الجمهوريـة الجزائـريـة الديمقراطيـة الشعبيـة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

توظيف الرمز في ديوان عناقيد الغضب لعبد الملك بومنجل

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي

إعداد الطالبات:
*- سلمى مسعي
*- شيرين مناصر
*- لبنى مغران

إشراف الأستاذ:
علاوة كوسة

السنة الجامعية: 2018/2017

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى ينبوع العطاء الذي زرع في نفسي روح الطموح والمثابرة

إلى الذي شجعني في رحلتي إلى التميز والنجاح

والدي العزيز ـ صحراوي ـ

إلى نبع الحنان الذي لا ينضب

إلى التي سهرت الليالي وربتني وساندتني ووقفت إلى جانبي

أمي الغالية ـ عائشة ـ

إلى أخواتي الكريمات، أحلام وسماح وزينب وآية

و أخي الحبيب عبد الرحمان

إلى صديقات دربي الحبيبات

مهما تكلمت فإنني لا أستطيع أن أوفيهن حقهن فهن يتميزن بالطيبة

و القلب الصافي والروح المرحة

نورهان وبثينة وغادة وجميلة

إلى زميلاتي لبنى وسلمى

أهديكم أطيب تحية على وقوفكم إلى جانبي ودعمكم لي

شيرين

إهداء

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب

إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي الطريق للعلم

إلى القلب الكبير والدي العزيز عبد الكريم

إلى من أرضعتني الحب والحنان

إلى رمز الحب وبلسم الشفاء

إلى القلب الناصع بالبياض

والدتي الحبيبة فتيحة

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة

إلى رياحين حياتي إخوتي الأعزاء

باديس، معاذ، سامي، صلاح الدين، عبد الرحيم.

إلى خطيبي رياض

إلى حبيباتي وصديقاتي : لبنى، ربيعة، شيرين، شهرة

غادة، سمية .

سلمى

إهداء

أهدي هذا العمل إلى :

من ربتني وأنارت دربي

و أعانتني بالصلوات والدعوات

إلى أغلى إنسان في هذا الوجود

أمي الحبيبة وريدة

إلى من عمل بكد في سبيلي

و علمني معنى الكفاح وأوصلني إلى ما أنا عليه

أبي الكريم عبد القادر

أدامه الله لي

إلى إخوتي

عزيز، عمار، حسام

إلى أخواتي

سمية، ياسمينة، لامية

إلى من عملتا معي بجد بغية إتمام هذا العمل

زميلاتي ورفيقات دربي سلمى وشيرين

إلى صديقاتي

غادة، نبيلة، أميرة، رجاء، نديرة

إلى أساتذة قسم اللغة والأدب العربي

إلى كل طلبة ليسانس دفعة 2018.

لبنى

شكر وعرفان

في مثل هذه اللحظات يتوقف اليراع ليفكر قبل أن يخط الحروف ليجمعها في كلمات. . . تتبعثر الأحرف وعبثا أن يحاول تجميعها في سطور

سطور كثيرة تمر في الخيال ولا يبقى لنا في نهاية المطاف إلا قليلا من الذكريات وصور تجمعنا برفاق كانوا إلى جانبنا

فواجب علينا شكرهم ووداعهم ونحن نخطو خطوتنا الأولى في غمار الحياة

و نخص بجزيل الشكر والعرفان كل من أشعل شمعة في دروب عملنا

و إلى من وقف على المنابر وأعطى من حصيله فكرة لينير دربنا

إلى الأساتذة الكرام في معهد الآداب واللغات ونتوجه بالشكر الجزيل إلى الدكتور :

علاوة كوسة

الذي تفضل بإشرافه على هذا البحث فجزاه الله عنا كل خير

و له منا كل التقدير والإحترام .

فهرس الموضوعات

الفهرس

فهرس

مقدمة ..... أ . ب
الفصل الأول : ماهية الرمز 7
المبحث الأول : الرمز 7
أ . لغة 7
ب . إصطلاحا 8
المبحث الثاني : الرمز في الشعر العربي 10
1 . القيمة الفنية والجمالية للرمز 11
2 . أنواع الرموز 13
أ . الرمز الأسطوري 13
ب . الرمز التاريخي 15
ج . الرمز الطبيعي 17
د . الرمز الصوفي 18
هـ . الرمز الديني 21
3 . خصائص وأهمية الرمز 23
4 . آليات توظيف الرمز 25
الفصل الثاني : توظيف الرمز في ديوان عناقيد الغضب 28
أ . توظيف الرمز الطبيعي 28
ب . توظيف الرمز الديني 33

ج . توظيف الرمز التاريخي..... 38
خاتمة 43
ملحق 46
قائمة المصادر والمراجع 48

مقدمة

إذا كانت اللغة الشعرية هي لغة المجاز، فإنها أيضا لغة الرمز، ذلك لأن مساحة الرمز في الشعر واسعة وآفاقه رحبة وطاقته الإيحائية كثيفة حيث ترقد طبقة من الإشارات والرموز خلف كل لغة شعرية فتوظيف الرمز في القصيدة الحديثة سمة مشتركة بين غالبية الشعراء الجزائريين على مستويات متفاوتة، وبالرغم من وجوده منذ القدم إلا أنه تنوع وسيطر على لغة القصيدة الحديثة فأبدع الشعراء الحداثيين في استخدامهم للرمز، باعتباره الأداة التي شغف بها الشاعر المعاصر وأعطى لها دورا كبيرا في تحمل عبء التجربة الشعرية التي بداخله ونقلها بأمانة إلى خارج عوالم الشاعر.

فالرمز بطبعه يهدف إلى أكثر من التواصل، أو بالأحرى يهدف إلى تواصل من نوع آخر أعلى وأغنى، يتعاون كل من الذهن والذوق والذاكرة لبنائه عند الشاعر أو لاستقباله عند المتلقي.

ومن هذا المنطلق نطرح الإشكال الآتي :

كيف كان توظيف عبد الملك بومنجل للرمز في منجزه الشعري عناقيد الغضب ؟ وما هي أبرز أنواع الرمز التي تجلت في ديوانه ؟ إضافة إلى جملة من الإشكالات هي:

- ما مفهوم الرمز ؟ وفيما تمثلت أنواعه ؟
- و ما مميزاته وآليات استخدامه ؟
- و ما هي أهم الرموز التي وظفت في ديوان عبد الملك بومنجل ؟

والدوافع التي حفزتنا للخوض في غمار هذا الموضوع ترجع أساسا إلى :

- أن ديوان عناقيد الغضب لم يدرس من قبل هذا ما شجعنا لنكون سباقين للتطرق إليه بالبحث.
- إظهار ما احتواه هذا المنجز الشعري من رموز وطاقات إيحائية ساهمت في إكساب لغة الشاعر جمالية.
- رغبة ذاتية في معرفة الرموز التي وظفها عبد الملك بومنجل في ديوانه عناقيد الغضب ومدى تأثيرها على تجربته الشعرية.

وقد تطلب منا هذا البحث الإعتماد على المنهج الفني الجمالي الذي يسهم في الكشف عن المكنونات والأبعاد الدلالية للنصوص وقد استعنا بآليتي الوصف والتحليل أثناء إستقرائنا لظاهرة الرمز عند عبد الملك بومنجل في ديوان عناقيد الغضب.

ولتحقيق مبتغى هذا العمل وثمرته قسمناه إلى مقدمة وفصلين إضافة إلى خاتمة، الفصل الأول كان بعنوان ماهية الرمز تناولنا فيه مفهوم الرمز لغة وإصطلاحا، ضف إلى ذلك ذكر أنواع الرموز (طبيعية، تاريخية، أسطورية، دينية، صوفية) كذلك تطرقنا إلى جمالية الرمز وأهم مميزاته وأخيرا آليات توظيفه، وقد تصدرت كل عنصر تمهيدات نظرية، أما بالنسبة إلى الفصل الثاني جاء تطبيقيا بعنوان توظيف الرمز في ديوان عناقيد الغضب، مقسما إلى الرمز الطبيعي والرمز الديني والرمز التاريخي.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على بعض المراجع التي ساعدتنا في إنجازه وهي كالآتي: الشعر العربي المعاصر لعز الدين إسماعيل وكتاب الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر لمحمد أحمد فتوح وكتاب ظاهرة الغموض في الشعر العربي الحديث لعبد العليم محمد إسماعيل علي وكتاب من الرمز إلى الرمز الديني لبسام الجمل.

ورغم استفادة البحث من مراجع كثيرة ومتنوعة إلا أنه لا يخلو من الصعوبات لعل أبرزها:

صعوبة الكشف في بعض الأحيان عن الرموز وما توحي إليه إضافة إلى صعوبة الإلمام بجميع أنواع الرمز الواردة في الديوان إضافة إلى ضيق الوقت.

وفي الختام لا يسعنا سوى أن نشكر الله عز وجل الذي هدانا إلى العلم وأنار دربنا وسدد خطانا في إنجاز هذه الدراسة، كما نتقدم بأصدق العرفان والشكر للأستاذ المشرف علاوة كوسة الذي وجهنا وكان لنا خير معين، كما نتوجه بالإمتنان والتقدير لكل من ساعدنا في إنجاز وإتمام هذا البحث.

الفصل الأول : ماهية الرمز

المبحث الأول : الرمز

أ . لغة

ب . إصطلاحا

المبحث الثاني : الرمز في الشعر العربي

1 . القيمة الفنية والجمالية للرمز

2 . أنواع الرمز

أ . الرمز الأسطوري

ب . الرمز التاريخي

ج . الرمز الطبيعي

د . الرمز الصوفي

هـ . الرمز الديني

3 . خصائص وأهمية الرمز

4 . آليات توظيف الرمز.

الفصل الأول : ماهية الرمز

المبحث الأول : الرمز

لقد اختلف علماء اللغة والباحثون في تحديد مفهوم دقيق للرمز ويعود ذلك إلى تعدد مجالات اشتغاله وتعدد معانيه واختلافها، لأن معظم المعاجم العربية تناولت المعنى الغالب عليه.

أ . لغة :

جاء في لسان العرب عن التعريف اللغوي للجذر رمز على أنه : " تصويت خفي باللسان كالهمس ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت إنما هو إشارة بالشفتين، وقيل الرمز إشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والشفتين والفم، والرمز في كل ما أشرت إليه بما يبان بلفظ بأي شيء أشرت إليه باليد أو بالعينين " [1]و يقصد من هذا القول بأن الرمز معناه الإشارة والإيماء.

رَمَزَ: يَرْمِزُ، يَرْمَزُ رَمْزاً وفي التنزيل الكريم في قصة زكريا عليه السلام في قوله تعالى : "ألاَ تُكَلِمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ إِلَّا رَمْزاً "[2] ويتبين معنى الرمز في الآية التي ذكرناها آنفا أنه مرادف للإشارة، كما وردت في لسان العرب في نفس المعنى.

وجاء في كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي أن الرمز "الإيماء بالحاجب بلا كلام ومثله الهمس "[3] ويتضح أيضا أن الرمز مرادف للإيماء.

أما الزمخشري فقد ذكر في كتابه أساس البلاغة ما يلي "دخلت عليهم فتغامزوا وترامزوا" [4] ونجد أنه حصر مفهوم الرمز في الشفتين وفي الحاجبين.

---

[1]. جمال الدين محمد بن مكرم (ابن منظور) : لسان العرب، دط، دار صادر، بيروت، ج5، ص 356.

[2]. سورة آل عمران، الآية 41.

[3]. الخليل بن أحمد (الفراهيدي) :كتاب العين، تح : عبد الحميد هنداوي، دط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 149.

[4]. الزمخشري : أساس البلاغة، تح : محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، 1998.

وجاء في قاموس المحيط للفيروز أبادي "رمز عنه يرمزها رمزا لم يرض رغبته الراعي فحولها إلى راع آخر والقرية ملأها، ورَمَزَ الطيفُ رَمْزاً ورَمَزَ، يَرْمُزُ، رَمْزاً وهو الإيماء بالشفتين أو العينين أو الفم ورمزته المرأة بعينها، ورمزَ، يرمزُ، رمازةً، صار رميزاً في كل معانيه ومنه ناقة ترميزُ أي لا تكاد تمشي في نقلها وتَرَمَّزَ تهيّأ واضطر شديدا من الضربة اضطرب وترميز وتحركوا في مجالسهم لقيام أو خصومة وارتمز الشيء اضطرب أو هاج القوم بمعنى ترمّزَ والرُّمازُ الرَجُلُ أميزاً أي زال عن مكانته للرمز، والرمز المرموز الإشارة أو الإيماء وربما أطلق الرمز على ما يشير إلى شيء آخر ويقال لذلك الآخر مرموز إليه جمع رموز. "[1]

ومعنى هذا أن الرمز يظل محتفظا بقيمته الإشارية ولا يتعداها على مستواه اللغوي.

أما الأزهري في كتابه التهذيب فيعرف الرمز بقوله : "الحركة والتحرك (. . .) كما يقال للجارية الغمازة بعينها رمازة، أي ترمز بفمها وتغمز بعينها. . . "[2] والرمز بهذا المفهوم اقتصر على معنى الهمس بالصوت والغمز بالحاجب، والإشارة بالشفة، ويكون الرمز هو سبيل التعبير عن تلك الإشارات.

وحوصلة ما سبق أن علماء اللغة والبلاغة كان لهم نفس الرأي في ضبط مفهوم الرمز فهو في معناه العام يدل على الإشارة والإيماء.

ب . إصطلاحا :

يشتمل الرمز على معان كثيرة ومفاهيم واسعة فضفاضة ويرتبط ارتباطا وثيقا بالدلالة، فالرمز يتخذ معنى وقيمة مما يدل عليه ويوحي به فقد اتخذه بعض فلاسفة الاغريق القدامى من بينهم سقراط وأفلاطون وسيلة ل : "التعبير عن الانطباعات النفسية عن طريق الألغاز والتلميح بدلا من الأسلوب التقريري المباشر، وذلك أن دعاتها وجدوا أن

---

[1]. مجد الدين محمد بن يعقوب (الفيروز أبادي) : قاموس المحيط، ط3، الهيئة العامة للكتاب، مصر، ج2، 1987، ص 338

[2]. أبو منصور محمد بن أحمد (الأزهري) : تهذيب اللغة، مادة رمز، تح ،: أحمد عبد العليم البردوني، مراجعة : علي محمد البحاوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع القاهرة، مصر، ص 250.

العقل عاجز عن الوصول إلى الحقائق وأن العلم لا يمكن إشباع رغبة الإنسان لمعرفة أسرار الكون ". [1] وهذا يعني حصر مفهوم الرمز في التلميح والإيجاز دون التصريح به.

كما ذهب بعض الباحثين في تعريفاتهم للرمز على أنه :" شيء حسي يعتبر كإشارة لشيء معنوي لا يقع تحت الحواس ". [2] فالرمز حالة تتجاوز الواقع الحسي ويتخطاه إلى الإشارات الدفينة والدلالات المخبئة وراءه التي تكتشفها القوة الحدسية.

والرمز كما يقول "يونغ" : " هو وسيلة إدراك لا يستطاع التعبير عنه لغيره. فهو أفضل طريقة ممكنة للتعبير عن شيء لا يوجد له أي معادل لفظي وهو بديل عن شيء يصعب أو يستحيل تناوله في ذاته ". [3] أما الرمز باعتباره أحد مكونات العلامة التي :"تدل على موضوعها المجرد الواضح دون أن تكون هناك علاقة شبه أو مجاورة كما هي مع قسيمية الأيقونة والشاهد ". [4] وأيضا عرف الرمز بأنه :" التعبير بطريقة يفهم منها السامع معنى غير ظاهر من الكلمات، هو تحميل الكلمات المنطوق بها إشارات توحي للسامع أو المخاطب بأنك تقصد معنى خفيا مستترا بغطاء المفردات أو الإشارات أو الإيماءات ". [5]

وهذا لا يعني أن الرمز دائما يكون في موضع الخفاء والستر فإن المخاطب بتأديته لبعض الإشارات أو الحركات فإنه يوصل الفكرة للمتلقي. وعرف أدونيس الرمز إنطلاقا من نظرته الحداثية للشعر، النظرة التي تحاول قدر الإمكان بلوغ جوهر الأشياء، متجاوزة النظرة الكسيحة السائدة التي لا تتجاوز المظاهر والأشكال، حيث قال : " الرمز هو ما يتيح لنا أن نتأمل شيئا آخر وراء النص، فالرمز هو، قبل كل شيء، معنى خفي وإيحاء، إنه اللغة التي تبدأ حيث تنتهي لغة القصيدة، إنه البرق الذي يتيح للوعي أن

---

[1]. محمد التونجي : المعجم المفصل في الأدب، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج2، 1999، ص (488 . 489).

[2]. أحمد محمد فتوح.: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1984، ص 40.

[3]. مصطفى ناصف : الصورة الأدبية ،دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، دت، ص 153.

[4]. محمد كعوان : الأبعاد الصوفية للخطاب الشعري الجزائري المعاصر، مخطوط ماجستير، معهد الأداب، جامعة قسنطينة ،1997، 1998، ص 264.

[5]. محمد الطاهر اللطيفي : الرمز في الأدب الشعبي، مجلة ديالي، العدد 52، 2011، ص10.

يستشف عالما لا حدود له لذلك هو إضاءة للوجود المعتم، وإندفاع صوب الجوهر"[1]. فهنا يصبح النص في حضرة الرمز مجرد معبر نحو نص آخر لم يقله الشاعر ويصبح النص المقصود هو ذلك النص الغائب الخفي وراء النص القائم الظاهر، وتصبح لغة النص بدورها لغة تقود إلى لغة أخرى لم يقلها الشاعر، الرمز ومضة خاطفة في وجود غائم يتضمن (الجوهر)، مرفأ الشاعر والمتلقي وكليهما.

وهذا غنيمي هلال يقول عن الرمز : " الرمز معناه الإيحاء أي التعبير غير المباشر عن النواحي النفسية المستترة التي لا تقوى على أدائها اللغوي في دلالتها الوضعية ". [2] ومعنى هذا أن الرمز يدل على الإيحاء وهو أيضا تعبير عن الحالات النفسية المركبة العميقة أما قدامة بن جعفر فقد عرف الرمز بقوله :" إنه إصطلاح بين المتكلم وبعض الناس ". [3] ينظر إليه على أنه :" نوع من أنواع الإشارة ويعده مرادف للإشارة الحسية وأنه أستعمل حتى صار مثلها أو نوع منها ". [4] فالرمز إذا عنده اقترن مفهومه بالإشارة وتجلى أيضا في الإستعارة والمجاز والتشبيه.

وبالنظر إلى تعدد المفاهيم الإصطلاحية للرمز فإن هذا يدل على أن كل باحث ينظر للرمز من وجهة دراسته وإختصاصه.

المبحث الثاني: الرمز في الشعر العربي

لقد أصبح الرمز ظاهرة فنية أساسية من ظواهر القصيدة الحديثة، ولربما كان الرمز من التقنيات الفنية المشذبة للصخب الغنائي، وقد أدخل تغييرا كبيرا على شكل ومضمون الشعر العربي الحر ويعد إنعطافة شعرية لم يعرف الشعر العربي مثيلا لها في مسيرته من

---

[1]. عبد العليم محمد إسماعيل علي : ظاهرة الغموض في الشعر العربي الحديث، ط1، دار الفكر العربي، مصر، القاهرة، 2011، ص 211.

[2]. محمد غنيمي هلال : الأدب المقارن، ط3، دار العودة، بيروت، لبنان، 1983 ،ص 43.

[3]. درويش الجندي : الرمزية في الأدب العربي، ط2، دار النهضة للطباعة والنشر، مصر، القاهرة، 1982، ص 44.

[4]. إبن رشيق القيرواني : العمدة في مجالس الشعر وآدابه ونقده، تح : محي الدين عبد الحميد، ط5، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1981، ص 304.

قبل، وهذا ما لم يستطع الشعر العربي الرومانسي تحقيقه وإن مهد له "و لعل من أبرز الظواهر الفنية التي لفتت النظر في تجربة الشعر الجديد الإكثار من الرموز والأساطير القصص الدينية أدوات التعبير وليس غريبا أن يستخدم الشاعر المعاصر الرموز في شعره، وطبيعة الرموز طبيعة غنية ومثيرة، تتفرق في دراستها في فروع شتى من المعرفة في علم الإجتماع وعلم النفس وعلم الديانات، ولهذا تعتبر هي الصلة بين الذات والأشياء". [1]

وقد اختلفت التجربة الشعرية الجزائرية المعاصرة بتوظيف الرمز بأنواعه وما استخدام الجيل الجديد للرمز:" ليس إلا وجها من وجوه التعبير بالصورة "[2]

1 . القيمة الفنية والجمالية للرمز:

يعد الرمز من أبرز الظواهر الفنية التي اعتمدها شعراء السبعينيات وهذا راجع إلى قناعتهم بأن لغة الشعر يجب أن تبتعد عن الوضوح وذلك بالإيغال في الرمز الذي يجعل الصورة أكثر عمقا.

لطالما كان الرمز وسيلة لنقل الأحاسيس والتعبير عن المكبوتات وما يختلج الإنسان من عواطف والرمز مرتبط بالغموض وهنا " تكمن قيمته الجمالية في كون مضمونه غير محدد تحديدا نهائيا وعدم التحديد هذا يجعل من النص الشعري نصا محتملا لدلالات عدة ومن هنا يأتي الغموض الذي يحتاج إلى وعي بطبيعة الإستخدام الرمزي حتى تتم إزالته عن النص "[3] فتغلغل الغموض في أوساط النص الشعري يجعل للنص دلالات عدة.

يأتي الرمز في سياق يتحكم في حركته وفي دلالات تفسيره وتأويله فهو " باعتباره استخداما فنيا، لا يأتي مقحما على النص من الخارج بل تتولد قيمته الجمالية من وروده في سياق محدد يحكم حركته وإتجاهات تأويله وإلا فإنه سيكون مجرد مقولة معرفية تحول

---

[1]. عز الدين إسماعيل : الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، ط3، دار العودة، بيروت، لبنان، 1976، ص 195.

[2]. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]. عبد العليم محمد إسماعيل علي : ظاهرة الغموض في الشعر العربي الحديث، ص 211.

الرمز من القيمة الجمالية إلى مجال المصطلحات والمفاهيم التي يحكمها الحقل المعرفي الذي ينتمي إليه "[1]

وظف الشعراء الحداثيون الرمز بشكل كبير في شعرهم ليتسنى لهم التعبير عن واقع مجتمعهم بحيث أصبح الرمز " جزءا من بنية التجربة الشعرية الحديثة فحولها من وظيفتها التقريرية إلى وظيفة نفسية تسعى إلى القبض على حركة واقع يتشظى باستمرار وحقائق تنحل وتتشكل بناءا على التوازنات التي يفرضها الواقع السياسي والإجتماعي والإقتصادي والثقافي "[2].

تـ تر ك الرموز في نفسية المتلقي شعورا متميز فهي : " مظهر تدهش وتذهل بفجائيتها غير المتوقعة، وتخلق أثرا عاطفيا عميقا في القارئ لا يختلف كثيرا عما يحس به الشاعر نفسه "[3]، الرمز من أبرز الظواهر التي لها علاقة مباشرة بظاهرة الغموض في الشعر الحديث فالرمز " دائما هو حجب للمباشر واستخدام بديل عن الشيء أو الموضوع المعبر عنه فالرمز لا يأتي باعتباره موضوعا خارجيا عن الفن بصفة عامة والشعر بصفة خاصة، فهو عنصر مهم من عناصر الظواهر الجمالية "[4].

تكمن جمالية الرمز أيضا في تشكيل الصورة الشعرية إذا كان " نابعا من حاجة القصيدة إلى تلك الرموز، وما تمتلكه هذه الرموز من مجال درامي يتفاعل مع تجربة الشاعر المعاصر "[5]، لكي يكون أكثر جمالا وتأثيرا حتى يتنفس في القصيدة كلها، ويمتد فيها كاشفا عن رؤيا الشاعر " وينبغي أن ندرك وبوضوح أن استخدام الرمز في السياق

---

[1]. عبد العليم محمد إسماعيل علي : ظاهرة الغموض في الشعر العربي الحديث، ص 111.

[2]. المرجع نفسه، ص 112.

[3]. سلمى الخضراء الجيوسي : الإتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، تر: عبد الواحد لؤلؤة، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2001، ص 516.

[4]. عبد العليم محمد إسماعيل علي : ظاهرة الغموض في الشعر العربي، ص 211.

[5]. مفيد نجم : التناص الأسطوري في شعر محمد درويش، مجلة نردوة، العدد 59، 2009، ص 114.

الشعري يضفي عليه طابعا شعريا بمعنى أنه يكون أداة لنقل المشاعر المصاحبة للموقف وتحديد أبعاده النفسية. "[1]

2 . أنواع الرموز :

لقد أكثر الشعراء المعاصرين من استخدام الرمز بمختلف أنواعه في دواوينهم ويعود هذا الاختلاف أو التنوع الكبير لهذه الرموز إلى توسع مصادر أخذه، والشاعر العربي في توظيفه للرمز يستعمل تارة رموز معروفة لدى الشعراء مستلهمة من التراث الإنساني بشكل عام تحمل دلالة معينة كالقصص الأسطوري والملحمي، يستدعيها الشاعر ويكسبها طاقات إيحائية جديدة وينفخ فيها الروح فتتماهى مع نصه، وتارة أخرى رموزا خاصة يرتقي بها إلى مستوى إنساني أشمل فمنذ أن وجد الإنسان على وجه الأرض وهو يحاول عبر نسق الرمز معرفة العالم، حيث ظل منهمكا في تجسيد عالمه وسلوكه وأفكاره بأساليب مختلفة واستخدام الشاعر للرمز يظل مرتبط ارتباطا وثيقا بفكر الإنسان وميوله ونزعاته، فمن بين الرموز الأكثر تداولا بين الشعراء نذكر الرمز الطبيعي، الديني، الأسطوري، الصوفي، التاريخي.

أ . الرمز الأسطوري :

لجأ الشاعر العربي إلى توظيف الرمز الأسطوري في قصائده ليطبقه على واقع عصره الذي أخذ بالتلاشي، وبعد أن اطلع الأدباء والشعراء على الآداب الأوروبية وثقافتها وتأثروا بعلمائها وأدبائها فمنهم من أخذ يقلد ومنهم من استطاع أن يوظف الرمز الأسطوري في شعره لا سيما وأن آمال الشاعر الحديث كانت مقموعة ومعبأة بالخوف والاضطراب فالشاعر العربي اتخذ الرمز الأسطوري وسيلة تعبيرية لمشكلاته النفسية ومعاناته الفكرية، فقد وجد في ذلك متنفسا لآماله وآلامه الحسية التي جسدها في الأحداث التاريخية.

---

[1]. عز الدين إسماعيل : الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، ص 211.

انتشر الرمز الأسطوري في الشعر العربي بعد أن عرف الشاعر القيمة الجمالية التي يحتويها هذا التوظيف الدلالي إذ تعد قضية الرمز والأسطورة إحدى أهم التطورات الحاصلة في الشعر العربي الحديث تزايد اهتمام الشعراء بتوظيف الرمز الأسطوري في أعمالهم ذلك لأنه " هو فكر الإنسان وتجربته الكبيرة في مرحلة من مراحل تكوينه فإنه يمتلك القدرة على الحضور الدائم "[1]، فرجوع الشاعر إلى المصادر الأسطورية والنهل منها ليست حيلة فنية جمالية بقدر ما هي عامل جوهري يمكن الإنسان المعاصر من معرفة واكتشاف ذاته وتوسيع تجربته، وإعطائها بعدا شموليا وضرورة موضوعية قادرة على النهوض بالرؤى والأفكار المعاصرة حيث " عثر الشعر العربي الحديث منذ بداياته في الأربعينيات والخمسينيات من القرن العشرين على النبع الفياض الذي تقدمه الأساطير فنهل منها ما أروى طاقاته التعبيرية (الجمالية والوظيفية). . "[2]

إن توظيف الرمز الأسطوري من قبل الشعراء العرب إستقوه من الأساطير اليونانية (سيزيف، أدونيس. .)، ومن البابلية (تموز، عشتاروت. .)، ومن العرب (السندباد، عنترة. . .) ومن العبرية (المسيح. .) لأن شعراءنا العرب تأثروا بهذه الأساطير فظمنوها أشعارهم حيث " استخدم الشعر العربي الحديث في أربعينيات القرن العشرين وخمسينياته الأسطورة بكثرة ومن الأوائل الذين استخدموا الرمز الأسطوري بدر شاكر السياب، صلاح عبد الصبور، عبد الوهاب البياتي، أدونيس، أحمد عبد المعطي حجازي وغيرهم "[3]

والرمز الأسطوري كخيار جمالي وكقيمة فنية لا يقحمه الشاعر مباشرة في القصيدة بشكل اعتباطي، ولكنه يدمجه بطريقة مدروسة فهو يأتي من اللاوعي ويفرض نفسه على

---

[1]. سعد الدين كليب : وعي الحداثة، دراسات في جماليات الحداثة الشعرية، دط، منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، 1997، ص 50.

[2]. عبد العليم محمد أسماعيل علي : ظاهرة الغموض في الشعر العربي الحديث، ص 212.

[3]. المرجع نفسه، ص 215.

الشاعر لأن : " الأسطورة عندما استخدمت في الشعر العربي الحديث استعملت باعتبارها بعدا فنيا يضفي الجمال على العمل الشعري وبعدا وظيفيا يعمق رؤيته. "[1]

لا يهتم شعراء الحداثة بالرمز الأسطوري في ذاته إنما يهتمون بما يحمله من معان وما ينتجه من دلالات وحمولات فكرية " فأبعاده الثورية تعمل على فتح الطريق للتعبير، وذلك من أجل اصطياد التجارب الحية التي تساعد على تقديم رؤى عميقة عن الحياة، وتزيد في تعميقها في تلك التجارب، وذلك لفتحها آفاق التفكير أمام العقل البشري. "[2]

إن القول بجوهر الرمز الأسطوري في شعر الحداثة غالبا ما ينهض من اعتباره شكلا من أشكال الوعي وشكلا من أشكال التصوير الفني، إن هناك توحيد بين الوعي الشعري وبين الصورة الفنية والأسطورة، فالشعر الحديث لا يمكن عزله عن الأسطورة حتى في تناوله للواقع ينبغي أن يكون مؤسطرا في الشعر، والحقيقة أن الشعر الحديث غالبا ما رأى الأسطورة حاملا موضوعيا.

ب . الرمز التاريخي :

لم يرجع الشعراء المعاصرون إلى التاريخ من أجل التاريخ ورصد الأحداث التاريخية فحسب، فهم يعرفون بطبيعة الحال أن هذه مهمة المؤرخ ومهمة عالم الاجتماع في تتبع طبيعة المجتمع بل عادوا إليه من أجل قراء ته من زاوية فنية أدبية، تبث الروح في الأحداث وتجعلها تتمتع بحياة تمكن المتلقي من استنتاج العبر لأن : " التاريخ ليس وصفا لحقبة زمنية من وجهة نظر معاصر لها، إنه إدراك إنسان معاصر أو حديث له، فليست هناك إذن صورة جامدة ثابتة لأية فترة من هذا الماضي "[3]، وهذا عن طريق توظيفهم للرمز التاريخي الذي يعطي بعدا دلاليا وجماليا للقصيدة وهذا البعد الدلالي بما يسمح به من تعدد تأويلي يساعد الشاعر في تجربته الخاصة على اكتساب طابع شمولي محققا

---

[1]. عبد العليم محمد إسماعيل علي : ظاهرة الغموض في الشعر العربي الحديث، ص 214.

[2]. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]. علي عشري زايد : إستدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دط، دار المعرفة الجامعية، مصر، القاهرة، 2003، ص 120.

بذلك مبدأ التواصل ونبذ القطيعة بين السابق واللاحق الذي لا يمكن للإبداع أن يتم إلا من خلال تحاورها. "[1]

" ومن المعروف أن الإنسان اليوم يعيش في عالم من الرموز فهو الذي أنشأها أول مرة واستأنس بها في فهم وجوده على مر التاريخ، فإنها أضحت فيما بعد جزءا من كيانه حتى تلبست به تلبسا، بل بات هذا الإنسان على بنية بأن افتراض وجود عالم بلا رموز معناه الموت الروحي للإنسان "[2].

فالرمز التاريخي مثلا ينتج عن طريق استدعاء شخصيات تاريخية وهذه الأخيرة " ليست مجرد ظواهر كونية عابرة تنتهي بانتهاء وجودها الواقعي، فإن لها إلى جانب ذلك دلالتها الشمولية الباقية والقابلة للتجدد . على امتداد التاريخ . في صيغ وأشكال أخرى "[3]

إن الشخصية التاريخية لها دلالة تشتمل على تأويلات مختلفة " يستغلها الشاعر المعاصر في التعبير عن بعض جوانب تجربته ليكسب هذه التجربة نوعا من الكلية والشمول ويضفي عليها ذلك البعد التاريخي الحضاري، الذي يمنحها لونا من خلال العراقة"[4].

لقد وظف الرمز التاريخي في الشعر العربي بشكل بارز خاصة في المشرق وفي بلدان المغرب العربي وخصوصا الجزائر مثل شخصية الأمير عبد القادر وجميلة بو حيرد فهما شخصيتان تاريخيتان يدلان على المقاومة والشجاعة فقد وظفا في الشعر الجزائري توظيفا هادفا، وكان مرد ذلك إلى غياب الاستقرار السياسي في البلدان العربية، لهذا اختار الشاعر العربي شخصيات تاريخية توافق طبيعة القضايا والأفكار والهموم التي يريد نقلها إلى المتلقي "فنحن نطالع في الرمز التاريخي تجربتنا الخاصة موصولة بتجارب أسلافنا

---

[1]. جمال مباركي : التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، إصدار رابطة إبداع الجزائر، ص 190.

[2]. بسام الجمل : من الرمز إلى الرمز الديني، ط1، مطبعة التسفير الفني بصفاقس، 2007، ص 7.

[3]. علي عشري زايد : إستدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 120.

[4]. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

في الماضي، ومن هذه الخصوصية نطالع في الرمز مصير البشرية وتجربتها الإنسانية العامة. "[1]

تستقى أبرز الرموز التاريخية من التاريخ العربي الإسلامي وهي تتنوع بين الشخصيات وبين الوقائع والأحداث.

ج . الرمز الطبيعي :

يشكل الرمز الطبيعي أحد أهم عناصر التصوير الرمزي، وهو شكل يبرز رؤية الشاعر الخاصة اتجاه الوجود، ويعمل على تخصيبها كما أنه يمكن الشاعر من استبطان التجارب الحياتية كما يمنحه القدرة على استكناه المعاني استكناها عميقا، مما يضفي على إبداعه نوعا من الخصوصية والتفرد وهذا ما جعل الشاعر يلجأ للطبيعة ويتخذ من عناصرها الجامدة والمتحركة، الميتة والحية رموزا كثيرة للتعبير عن آرائه وأفكاره وتطلعاته فلطالما " كانت الطبيعة نبعا للرموز والأساطير لا نهاية له، لقد احتضنت منذ البدء الفعل الإنساني تثيره وتنميه، وتحاوره، بسحرها وجلالها الغامض الطري، كانت مصدرا لدهشة الإنسان ومبعثا لحنينه وإحساسه بالجمال، كانت بعبارة أخرى رمزا لتشوقه إلى المطلق والسامي والبعيد " [2]، فالشاعر عندما يستمد رموزه من الطبيعة يغذيها بعواطفه ويغنيها من ذاته وهذا ما يجعلها تبعث إشعاعات وتموجات تزخر بالإيحاءات، فتصبح الكلمات الشفافة القريبة المعنى مكثفة ومحملة بالدلالات، ولا فرق بين كلمة وأخرى في هذا المجال، لأن كل مفردات اللغة لها أن تستخدم في الشعر " استخداما رمزيا ولا تكون هناك كلمة هي الأصلح من غيرها لكي تكون رمزا، إن المعول في ذلك على استكشاف الشاعر للعلاقات التي تربط الشيء بغيره من الأشياء "[3]، فالشاعر لا ينظر للطبيعة على أنها

---

[1]. عثمان حشلاف : الرمز والدلالة في شعر المغرب العربي المعاصر " فترة الإستقلال "، ط1، منشورات الجاحظية، الجزائر، 2000، ص 103.

[2]. رابح خوية : جماليات القصيدة الإسلامية المعاصرة . الصورة . الرمز . التناص .، ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، العبدلي، الأردن، 2013، ص 115.

[3]. عز الدين إسماعيل : الشعر العربي المعاصر، ظواهره وقضاياه الفنية والمعنوية، ص 198.

شيء مادي منفصل عنه وإنما يراها امتدادا لكيانه، تتغذى من تجربته، زيادة على ما تضفيه الأبعاد النفسية على الرمز من خصوصية يلعب السياق أيضا دورا أساسيا في إذكاء ايحائياته " ولا يحقق الرمز شيئا إذا أقحم على العمل الأدبي دون أن يستدعيه سياقه فالقوة في أي استخدام خاص للرمز لا تعتمد على الرمز نفسه بمقدار ما تعتمد على السياق الذي يعمل فيه ويكون معه مجالاته الإيحائية "[1].

لقد ظلت الرموز التي اشتقها شعراء الحداثة من الطبيعة تجسد صلتهم بها وسرعان ما أخذت تنتشر في الشعر العربي كله كموجة عنيفة ثم تكرر الالتحام مرة أخرى في موجة أكبر وأعنف حيث أن تعلقهم بهذه الرموز لا يرجع فقط إلى كونها جزءا من تاريخهم أو من الطبيعة الثرية حولهم بل يعود إلى سبب أبعد من ذلك فهذه الرموز قد تمثل لهم مأوى وملجأ يفرون إليه ويحتمون فيه، ولطالما كانت الطبيعة ملهما وما يزيد من مستوى إلهامها إذا وجدت من يحس بها ويتفاعل معها " لذلك اتجه الشعراء الجزائريين للطبيعة وكانت البداية مع العناوين التي انطلقوا منها من سحر الطبيعة. "[2]

د . الرمز الصوفي :

إن التجربة الجمالية التي يعيشها الصوفي لا تتعامل مع الحس الظاهر بصورته الفعلية الحقيقية ولكن على أنه عارية مستعارة من الجمال الإلهي، ومن ثم فالصوفية دائما يبحثون عن الباطن ولا يعولون . كثيرا . على المباشرة، لأنها لا تؤدي إلى معرفة حقيقية ولا إلى تعبير شعري يرضي حاستهم ويقوي دعائم الخيال، ويفسح المجال لانطلاق أجنحته وراء الألفاظ والعبارات الوضعية إلى معاني أخرى يتحملها اللفظ بالتفسير والتأويل مما يجعل القارئ يغوص في داخل الصور حيث أنهم " في جميع العصور كانت لهم

---

[1]. محمد علي كندي : الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث، ط1، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان ،2003، ص 55.

[2]. مجيد قري : مسار الرمز وتطوره في الشعر الجزائري الحديث، (1962 . 2004)، (رسالة دوكتوراه)، جامعة باتنة، 2010، ص 197

.

رموز وإشارات ولو دون المؤلفون كل ما اصطلح عليه الصوفية لكان من ذلك شيء كثير والذي يتأمل ألفاظهم يراها تدل على لباقة وذكاء فألفاظهم المعاشية والإجتماعية وضعت في الأصل لستر معانيهم عن عامة الناس. "[1]

والمطلع على الرمز الصوفي يواجه نوعا من الغموض وهذا شيء مألوف مع أدب يتجه نحو تجربة المحسوسات وإلباسها معان خفية، ومن الطبيعي حين يرى الشاعر أن الدلالة اللغوية عاجزة عن تقرير حالات النفس بكل ثرائها وعمقها، فيلجأ إلى الإيحاء بها وإثارة ما يماثلها في وجدان المتلقي عن طريق الرمز والموسيقى الشعرية كما اعترف الحلاج وهو أحد أعلام الصوفية " بمدى غرابة وغموض التجربة الصوفية، واستحالة فتح أبوابها الموصدة إلا للعارفين المتسلحين بفيض النور المقدس "[2] والمقصود هنا عدم قدرة الجاهلين بالتجربة الصوفية في الخوض في غمارها.

كان لشعراء الصوفية أسبابهم في اللجوء إلى الرمز من بينها أنهم يعيشون تجربة وجدانية شديدة الخصوصية يتحدون فيها مع خالقهم الذي أودعهم جملة من الأسرار والحقائق الربانية لذلك وجب إخفاءها على العامة، فاتخذوا أسلوب الستر وسيلة عبروا من خلالها عن مكنوناتهم وخبايا قلوبهم، إضافة إلى خوفهم من الإفصاح عن أقوالهم التي تتنافى وظاهر الشريعة بسبب بوحهم بالأسرار الإلهية التي لا يستوعبها عامة الناس، وتعد اللغة هي السبب الرئيسي في سعيهم إلى الرمز لأنها عجزت عن تأدية دورها الفعال في إيصال أفكارهم والتعبير عما يجول في خاطرهم فالصوفية استعملوا " ألفاظا فيما بينهم، قصدوا بها الكشف عن معانيهم لأنفسهم والإجماع والستر على من بينهم في طريقتهم لتكون معاني ألفاظهم مشتبهة على الأجانب غيرة منهم على أسرارهم أن تشيع في غير أهلها اذ لبيت حقائقهم مجموعة بنوع من تكلف أو مجلوبة بضرب من تصرف "[3]

---

[1]. زكي مبارك : التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، ج3، دط، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، لبنان، دت، ص 77.

[2]. عبد الله حمادي : سلطة النص في ديوان البرزخ والسكين، ط1، دار هومة، الجزائر، 2002، ص 34.

[3]. عبد الله خضر حمد : شعرية الخطاب الصوفي، ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، العبدلي، الأردن، 2016، ص 67.

إن حضور الرمز الصوفي في النص الشعري يفتحه على التعدد إلا أنه مشحون بطاقة إيحائية غيبية عجيبة فالقارئ يجد صعوبة في فهم المعنى الجوهري بل يكتفي بمعرفة المعنى الظاهر لهذا عد " الخطاب الصوفي من جانبه الظاهري خطابا مناقضا لحقيقة الشريعة من وجهة نظر المتلقي السلبي لذلك نبذ هذا الخطاب وأقصي من دائرة الكتابة الأدبية لأنه خاطب الناس بغير ما ألفوه فتعطل تمام العملية التواصلية لانبهام المرجع وخضع الخطاب الصوفي للقراءة الجامدة "[1] ذلك لأن اللغة الصوفية لا تكتفي بالظاهر بل تغوص في أعماق اللفظ إلى المعاني الماورائية.

لم يجد الصوفية طريقة للتعبير عن أسرارهم المكبوتة في داخلهم والتستر على خطاباتهم إلا الرمز لأنه "َالوسيلة الوحيدة للرؤية المركبة التي تصل بين الماضي والحاضر والمستقبل وتوائم ما بين الإقليمي والقومي والإنساني وتمزج ما بين الخاص والعام في جدل المعاني المتعددة والدلالات المركبة "[2]

انتشرت الرموز الصوفية في الشعر الجزائري وظهر في قوالب مختلفة وأشكال متنوعة، فتجلى بمختلف تمضهراته في شكلين هما الحب الصوفي والخمريات إضافة ألى أنماط أخرى كالسفر والغربة، فقد جاءت تجارب بعض الشعراء الجزائريين مليئة بفيوضات صوفية، البعض منهم تمثل التجربة الصوفية بصدق والبعض الآخر يحاكي التيار من أجل المتعة الفنية حيث " بررت الكثير من الألفاظ والمصطلحات الصوفية في القصيدة الجزائرية الحديثة منها : الضوء، النور، الوهج، الحب، الخمر. . . الخ. حيث بدأت تتضح معالمها مع بعض الشعراء في هذه الفترة من أمثال : عبد الله حمادي وياسين عبيد"[3]

---

[1]. عبد الله خضر حمد : شعرية الخطاب الصوفي، ص 69.

[2]. عبد العزيز المقالح : الشعر بين الرؤية والتشكيل، ط2، دار طلاسم، دمشق، سوريا، 1993، ص 100.

[3]. زكي مبارك : التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، ص 60.

هـ . الرمز الديني :

اتجه الكثير من الشعراء إلى النص القرآني واستلهموا من الذخيرة التي يحتويها، واستقو منه الكثير من المعاني والقصص والمقاصد السامية، فهو دائما له معنى مشع في نفوس الشعراء فاستوحوا منه رموزا دينية لكي يعالجوا بها قضايا المجتمع ومشاكلهم الخاصة، فالرمز الديني " هو كل رمز في القرآن الكريم أو في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد "[1]

و الشعراء لم يقتصروا على النصوص القرآنية فقط بل تعدوه إلى قصص الأنبياء عليهم السلام، والحديث النبوي وبعض الأماكن ذات الدلالات الدينية إضافة إلى الأديان السماوية الثلاث وهي الإسلام والمسيحية واليهودية التي اعتبرت أنها " مصدرا من المصادر التي نهل منها الشعراء المحدثون رموزهم التراثية، فكان التوراة والإنجيل والقرآن منبع ذلك الورد "[2]

" لقد كان التراث الديني في كل العصور ولدى جميع الأمم مصدرا سخيا من مصادر الإلهام الشعري حيث يستمد منه نماذج وموضوعات وصورا أدبية "[3] فالدين كان المنبع الذي يستقي منها الشعراء موضوعاتهم الأدبية سواء العرب أو الأمم الأخرى.

وقد قسم الله تعالى الشعراء إلى فئتين في القرآن الكريم في قوله تعالى : " والشعراء يتبعهم الغاوون (224) ألم تر أنهم في كل واد يهيمون (225) وأنهم يقولون ما لا يفعلون (226) إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون (227) "[4] فمعجزة دين الإسلام هو القرآن الكريم

---

[1]. نسيمة بو صلاح : تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، ط1، إصدارات رابطة إبداع الثقافية، الجزائر، 2003، ص 111.

[2]. عدنان حسن قاسم : التصوير الشعري، رؤيا نقدية لبلاغتنا العربية، ط1، الدار العربية للنشر والتوزيع، مدينة نصر، مصر، 2000، ص 209.

[3]. علي عشري زايد : إستدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 75.

[4]. سورة الشعراء : الآية 224 . 227.

الذي لم يغفل الحديث عن الشعراء الذين اتخذوا من مختلف الأسماء الدينية رموزا لإبداعاتهم الأدبية المختلفة، فالكثير من الشعراء وظفوا الأسماء والمعاني الدينية لغنى دلالتهم

فالدين يبين للبشرية طريق الصواب والخطأ بمختلف الوسائل فمنها النصوص الإيحائية المناسبة لعقول الناس كافة " فالرمز الديني يمنح النص أبعادا نفسانية روحانية (ميتافيزيقية) جوهرية، موغلة في الذات العربية الإسلامية، مما ينتج معه خلخلة لنمطية الإيحاءات الخطابية "[1]

والشعراء تباينت نظرتهم إلى الدين الإسلامي منه المسيحي، فمنهم من لجأ إلى القرآن وقصص وملامح الأنبياء فيه ليجعلها رموزا خالدة ويسقطها على الحاضر، ومنهم من لجأ إلى الإنجيل ليستوفي منه موضوعاته مثل رمز المسيح ولهذا " ينبغي ونحن ندرس الرمز الديني أن نميز بين الأديان البدائية والأديان العليا من حيث دور الرمز ومعناه، إذ ليس يخفى أن لدى البدائيين من العلاقة المتكاملة مع الطبيعة والكون أكثر مما لدى شعوب المجتمعات المتحضرة "[2]، وخلاصة ما قيل أن " الرموز الدينية كانت تشجع الإنسان وترضي رغبته في المعرفة، بما قدمت من تصورات لنشأة الكون، وتفسير سحري لظواهره المتنوعة "[3]

وخلاصة القول أن هناك رموز كثيرة ساعدت الشاعر على إنجاز جزء من مسعاه الفني والفكري إلا أنها ظلت حبيسة أنسجتها التاريخية أو الأسطورية أو الدينية.

---

[1]. عبد القادر عميش : اشتغال الرمز ضمن إسلامية النص، مجلة حوليات التراث، العدد 2، 2004، ص 6.

[2]. عاطف جودة نصر : الرمز الشعري عند الصوفية، ط3، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1983، ص 33.

[3]. المرجع نفسه : ص 35.

3 . خصائص الرمز:

ينفرد الرمز بمجموعة من المميزات والسمات التي تجعله مختلفا عن باقي العناصر والظواهر الشعرية بوصفه البنية التي تصب في داخلها عناصر مجتمعه.

يستمد الرمز من عدد من المصادر أهمها " التراث القومي بصفته الحضارية، ومن التراث الشعبي كذاكرة مشتركة بين الكتابة والقراءة وذلك كي يشارك القراء مشاركة صميمية في تجربة الشاعر، وقد كان حاوي يشير بذلك إلى حداثة شعرية لا يتغرب فيها الشعر عن ذاته أو عن هويته. "[1]

للرمز قوانين ومعايير أثناء توظيفه وذلك من أجل أن تكون له دلالة حقيقية ذات معنى فتوظيفه لا يكون " توظيفا مباشرا، بل هو في إيقاعات الصورة اللغوية، أو قيما تشق عنه غنائيتها. "[2]

من بين الأهداف التي يسعى إليها الرمز إضافة إلى تحقيق الوحدة العضوية " شحن الشعر بمضاعفات شعرية وحقائق على مستويات متعددة "[3]

يعتمد الرمز على ملكة التصور الذهني أو الحدس " الذي يلوذ باللحظة الحاضرة ويستقر في التجربة مباشرة، مقتنصا من خلالها انطباعا كليا مشوبا بالانفعال. "[4]

الرمز خفي مبهم لا يمكن إيضاحه أو حصره ولهذا يكسر دائرة النسق ويقبل التعدد في الدلالة والتجدد " لقبوله المرن لتأويل بعد تأويل يخلصه من محدودية الإشارة "[5] فهو لا نهائي التأويل إنه ثري كما وكيفا وقيمته تنبع من داخله.

---

[1]. يمنى العيد : في القول الشعري . الشعرية والمرجعية . الحداثة والقناع، ط1، دار الفراتي، بيروت، لبنان، 2008، ص 375.

[2]. المرجع نفسه ص 374.

[3]. المرجع نفسه : ص 373.

[4]. عاطف جودة نصر : الرمز الشعري عند الصوفية، ص 27.

[5]. رجاء عيد : لغة الشعر الحديث، قراءة في الشعر العربي المعاصر، منشأة المعارف، مصر، 2003، ص 15.

تعبر الرموز عن الأشياء الغائبة وقد تعبر عن الأشياء الحاضرة وقد تستخدم في اكتشاف الأشياء المجهولة " وهكذا تخدم الرموز الإنسان في وظائف التذكر والتعرف والإدراك لحاضر الأشياء "[1]

الرمز هو الاقتصاد في التعبير " وهو يعتمد على الخيال في إعادة بناء لون من الانطباع الدلالي، ولا يتمثل عبر التعبير المفصل عن الأفكار ولا يشرح نظامها المنطقي، بل يتجلى في إثارة الصور والأفكار في نفوسنا بامتزاج كلمتين. "[2]

لا يفترق الرمز عن الإنسان ولا يغيب فهو مرتبط بوجوده " إذ لا سبيل إلى الكلام على الرموز خارج الحياة الإنسانية، لذا يستحيل غياب الرموز عن أية وضعية وجودية للإنسان في الكون. "[3]

يفقد الرمز قيمته إذ لم يكن له قابلية للتأويل " بمعنى أن الرمز لا معنى له ما لم يخضع لعملية تأويلية حسب معايير دقيقة تختلف باختلاف منطلقات المؤولين الفكرية والمنهجية "[4] تكون العلاقة في الرمز بين الرامز والمرموز إليه " نازعة إلى شيء من الثبات (. . .) ولكن الثبات المشار إليه في العلاقة بين مكوني النص ليس ثابتا مطلقا بمعنى أن للرمز معنى بديهيا ومتفقا عليه ولكن بالإمكان أن تضاف إلى ذلك المعنى الأصلي معان أخرى. "[5] " للرمز معقوليته الخاصة ومنطقه المميز له (. . .) فإن الرمز لا يقوم على الاعتباط مهما تعددت دلالاته. "[6]

و يحصر بليزبيه خصائص الرمز في ثلاث نقاط :

---

[1]. عاطف جودة نصر : الرمز الشعري عند الصوفية، ص 35.

[2]. صلاح فضل : شفرات النص، ط1، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 1995، ص 31.

[3]. بسام الجمل : من الرمز إلى الرمز الديني، ص 23.

[4]. المرجع نفسه، ص 26.

[5]. المرجع نفسه، ص 23.

[6]. المرجع نفسه، ص 24.

1 . "أنه الطريق لملاحظة أوجه الشبه بين ما هو وجداني بالنسبة للفنان وبين ما هو مادي.

2. أنه لا يتطلب بالضرورة ذهنا على درجة عالية من التجريد.

3 . أنه تلقائي ذاتي، أساسه أن يتعقب الشاعر العلاقات الخفية بين أفكاره ومشاعره . بوصفها عناصر ذاتية . من ناحية، والأشياء بوصفها عناصر موضوعية من ناحية أخرى[1]. "

يعطي الرمز فرصة لتأمل شيء " آخر وراء النص، فالرمز وقبل كل شيء معنى خفي وإيحاء إنه اللغة التي تبدأ حين تنتهي لغة القصيدة "[2].

الرمز في حقيقته " صورة الشيء محولا إلى شيء آخر، بمقتضى التشاكل المجازي، بحيث يغدوا لكل منهما الشرعية في أن يستعلن في فضاء النص أي هو الأساس في جعل الثنائية واحدية في الرمز"[3].

4 . آليات توظيف الرمز:

يتلاعب معظم الشعراء في استخدام الرمز لأنه يحمل دلالتين الأولى حقيقية والثانية غير حقيقية حسب السياق الذي يرد فيه فالشاعر يستعمل رموزه في أغلب الأحيان بوسائل نجملها في :

1 . المراوحة: " أن تتناوب دلالتان الحقيقية وغير الحقيقية فيتحدث الشاعر مرة عن الدلالة الحقيقية ثم يعود لينتقل منها إلى الدلالة غير الحقيقية ثم يتحدان أو ينفصلان، وقد أكثر الشعراء الفلسطينيون المعاصرون من المراوحة بين الحبيبة والوطن، أو بين الأم والوطن.

---

[1]. محمد فتوح أحمد : الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ص 40.

[2]. أدونيس : زمن الشعر، ط3، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1983، ص 160.

[3]. سعد الدين كليب : وعي الحداثة، دراسات في جماليات الحداثة الشعرية، ص 68.

2 . الاستشفاف : وهو أن يطرح الشاعر بين أيدينا الدلالة الواقعية، ومن خلال تلك الدلالة نستشف المعنى الرمزي، وباستطاعتنا أن نتلقى الدلالة الواقعية وأن نتوقف عندها غير متجاوزينها إلى المعاني التي تكمن خلفها "[1]، ومعنى هذا أن الشاعر يطرح الدلالة الواقعية ومن خلال دراستها بتمعن نستطيع فهم المعاني الكامنة وراءها.

3 . الإنابة : " وهو أن يضع الشاعر كلمة تنوب مناب موقف فكري أو شعوري مكتمل تستحضره في أذهان المتلقين ويجب الإشارة إلى أن الدلالتين الواقعية والرمزية تقفان جنبا إلى جنب في حركة تفاعل مستمر في إحالة وإنابة ويتمحور عملها في تغذية الجو الشعوري العام الذي يولده البناء الفني المكتمل للقصيدة "[2]، ويتضح من هنا أن الشاعر يوظف لفظة مكان لفظة أخرى وذلك لتغذية الجو الشعوري العام وخلق حركة تفاعل في عقول المتلقين.

---

[1]. عدنان حسن قاسم : التصوير الشعري، رؤية نقدية لبلاغتنا العربية، ص (194 . 195).

[2]. المرجع نفسه : ص 197.

الفصل الثاني : توظيف الرمز في ديوان عناقيد الغضب لعبد الملك بومنجل

أ ـ توظيف الرمز الطبيعي.

ب ـ توظيف الرمز الديني.

ج ـ توظيف الرمز التاريخي.

تميز الشعر الجزائري الحديث والمعاصر بتوظيف الرمز بأنواعه وذلك لأهميته الكبيرة في فهم القصيدة فهو " أداة لتفجير كل الطاقات والدلالات المترسبة في عمق الشعور واللاشعور يثيرها الوجدان والانفعال والخصوبة في تجليات القصيدة "[1]، وهذا ما أدركه الشعراء الجزائريين أكثر من سابقيهم، ويعد ديوان عبد الملك بومنجل من أجود الإنتاجات الشعرية الجزائرية المعاصرة بما فيه من دلالات ورموز وإيحاءات متنوعة، وقد اشتمل الديوان على الكثير من القصائد المعبأة بالرموز التي تنوعت بين الرمز الطبيعي والرمز التاريخي والرمز الديني.

فكل أنواع هذه الرموز وظفها الشاعر للتعبير عن ما يجول في خاطره والتنفيس عن آلامه وغضبه وأحداث واقعه من أجل تبليغ رسالة ما أو كشف أو فضح للواقع، وقد كانت مصدر إلهامه في تجربته الشعرية التي تجلت في إنتاجه الشعري " عناقيد الغضب "

أ . الرمز الطبيعي :

حفل الشعر الجزائري المعاصر " بوصف الطبيعة حيها وجامدها فهي لغة شعرية تتشبث بالمحسوس الذي يلائم التركيب النفسي والإدراكي والعاطفي للإنسان العربي الحديث. "[2]، لجأ الشاعر الجزائري عبد الملك بومنجل إلى الطبيعة التي تعتبر مصدر إلهامه يتخذ منها دلائل تجسد صورته داخل قصيدته حيث أخذت الرموز الطبيعية في شعره نصيبا وافرا فالرمز الطبيعي يعد " معبرا آخر للشعراء لتوحيد الذات بالعالم والتعبير عن دلالات تجربتهم لطاقات هذا الرمز وشحنه بحمولات شعرية وفكرية جديدة "[3]

ومن الرموز التي وظفها الشاعر في قصيدة " شربت جمرك يا مدينة " في قوله :

طلعَ النهارُ، ورنَ عصفورٌ على الشجرِ البعيدِ ،

---

[1]. عبد الله خضر حمد : الخطاب الصوفي في شعر عبد القادر الجيلاني، ط 1، مكتبة مجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2014، ص 170.

[2]. محمد زايد : أدبية النص الصوفي بين الإبلاغ النفعي والإبداع الفني، ط 1، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن ،2011، ص 181.

[3]. إبراهيم رماني : الغموض في الشعر العربي الحديث، ص 288.

فآهٍ لم أسمع رنينه

طار الحمامُ إلى الحمامِ، تعانقاً

و أنا وراءَ السور لم أشهد تعانقه ولم أسمع حنينهْ

نزلت على الأعشاب ذرات الندى

رسمت على الدرب الصغير طلاوةً. [1]

فتوظيفه لكل هذه المفردات المتمثلة في النهار، العصفور، الشجر، الحمام، الندى، الأعشاب، كلها رموز تحمل دلالة فالنهار وظفه ليرمز به إلى تجدد الحياة وإستمراريتها، أما العصفور فاستعمله رغبة في تحرر مدينته وكسر القيود وأما الشجر دلالة على سحر المدينة وجمالها واتخذ الحمام رمزا للسلام ليوضح أن مدينته مستعمرة مسلوبة الحرية ويطمح لتخليصها من سجن الإحتلال، في حين توحي كلمة الندى إلى تحسر الشاعر على جمود واقعه وسكونه بسبب بعده عن وطنه.

و نجد فيما يلي رمزا طبيعيا آخر وذلك في قصيدة " الجليد " :

هُما كُتلتان من الجَنْدَلِ

تَجَلى الصباح ولم ينجلِ

عن الصفحتين الجليد الذي

أقامَ طويلا ولمْ يرحلِ [2]

و يتجلى الرمز الطبيعي من العنوان وهو رمز الجليد الذي يدل على جمود المادة وكذلك البرودة واستعمل الشاعر أيضا الصباح ليدل على أن الجليد لم يذب رغم مجيء يوم جديد، وكما أن المستعمر ظل طويلا ولم يرحل مثل الجليد الجامد الذي لا ينصهر بسهولة، ويمثل الجليد موطن البرودة التي تعبر عن فقدان الحياة واختفاء نبضها الدافئ

[1]. عبد الملك بومنجل : ديوان عناقيد الغضب، ط 1، البدر الساطع للطباعة والنشر، الجزائر، 2016، ص 44.

[2]. المصدر نفسه، ص 55.

و يتجلى رمز الشمس في قصيدة " الغضب الجارف " في قول الشاعر :

فيا شمسُ هيا إهتفي وإصدحي :

هنيئا لتونس أفراحُها

وعُقبى لكل الشعوب التي

تضيقُ بها الآن أرواحها [1]

فالشاعر أراد من خلال لفظة الشمس التي ذكرها في هذه الأبيات التي يرمز بها إلى الفرج والحرية والإستقلال والنور، وأن تشرق شمس الحرية على باقي البلدان العربية وتستعيد كرامتها المسلوبة.

وقد ورد في قصيدة " عام الحزن " رمز طبيعي في قوله :

و تستعيد الفراشاتُ التي سُحِلَتْ

كرامةً غَض عنها الطرف إعلامُ

و تستعيد الشعوب الروحَ، ثم ترى

يحدو مواكبها للنور إسلامُ [2]

يرمز الشاعر بالفراشات للبلدان العربية فهو لديه إيمان كبير بأنه يوما ما ستسترجع حريتها وكرامتها واستقلالها، الذي لطالما سلب منها من طرف أعدائها، فالفراشات هنا رمز للحرية.

وفي قصيدة " في رابعة العدوية " يقول :

إنَ الهالكَ من خذلَ الأحرار، وأيدَ ذاكَ

الغَدَار

---

[1]. الديوان، ص 25.

[2]. المصدر نفسه، ص 38 . 39.

و من قذف على المعتصمين النارَ [1]

ففي هذه الأبيات وظف الشاعر رمز النار الذي يدل على الحرقة والإشتعال فالشاعر أراد من خلال كلمة النار تبيين ظلم السلطة التي وقفة في وجه المعتصمين وارتكبت مجازر عديدة في حقهم، فالنار في هذه الأبيات رمز للقتل والإعتداء والقمع والجرائم الشنيعة.

استعمل كذلك الشاعر بومنجل كلمة " بحر " في العديد من قصائده فالبحر في الغالب صورة رمزية توحي بالقوة والعظمة والغموض وقد تعددت مدلولات توظيف هذا الرمز عند الشاعر باختلاف السياقات فكل لفظة لها دلالة معينة تختلف عن الأخرى، ونجد في قصيدة " طعنات في ظهر غزة " :

هذه غزةُ الشهيدةُ بحرٌ

من دماءٍ، وحرقةٌ ورُكامُ

و دمارٌ في كل حيٍ، وطِفْلٌ

يتلظى، وأعْيُنُ لا تنامُ [2]

فالبحر يرمز للراحة والطمأنينة لكن بومنجل وظفه للدلالة على كثرة القتلى والشهداء في غزة نتيجة الإحتلال الصهيوني

و أيضا في قصيدة " شربت جمرك يا مدينة " تظهر لفظة بحر بمدلول آخر يقول :

فعلمتُ بحرَكِ ليس من ماء الحياة وإنما هو من غبارْ

و رأيت نحرك ليس يلتحف الجمال

وإنما هو يلتحفُ الشعارْ [3]

---

[1]. الديوان، ص 35.

[2]. المصدر نفسه، ص 14.

[3]. المصدر نفسه، ص 46.

استعمل الشاعر البحر هنا رمزا للتحسر على ما آلت إليه مدينته من ركام وغبار سببه المستعمر الدخيل على هذه الأرض الطيبة فجعل الأخضر يابسا وجعل البحر ماءه غبار فأصبح رمزا سلبيا وهو التشتت والضياع.

وفي قصيدة " ما شاء، لا ما شاءت الأكدار " يوجد رمز البحر :

و علمتُ أن البحرَ يُزْبدُ إنما

تمضي لحال سبيلها الأنهار

و علمتُ أن الله مالك أمرنا

طرا، فماذا تصنعُ الأصفارُ ؟ [1]

وعلى خلاف ما سبق من المدلولات التي ذكرناها عن البحر يرد هنا بمعنى آخر في هذه الأبيات فجاء رمزا للخير والعطاء والرزق، فالله أوجد هذه النعمة في الحياة ليستفيد منها جميع البشر.

تعتبر الألوان من الرموز الطبيعية التي لم يستغني عنها بومنجل في قصائده ونرى أنه وظف اللون الأخضر في قصيدته " المارد العربي " :

و أهيمُ مختالاً بنبضِ دمي

بربيعي المُزْدانِ من غضبي

بكرامتي الخضراء تفرح بي

وتضمني في دفئها العربي [2]

يدل عادة اللون الأخضر في القصائد الحديثة على الطبيعة أو الربيع لكن بومنجل استخدمه في شعره ليرمز به إلى ذاك الحلم الجميل بنيل الإستقلال والحرية والعيش في حياة رغيدة هادئة.

---

[1]. الديوان، ص 86.

[2]. المصدر نفسه، ص 27.

وأما اللون الأسود في قصيدة " انتقام الحقود " في قوله :

وأنتم رايةٌ سوداءُ عطشى

لوجه عيونها اغتصبت العراق

فلا أبدا سينصرنا فريق

بأحقادٍ مُعتقةٍ يُساقُ [1]

يدل على الحزن والمآسي والتشاؤم من خلال ذكره عبارة راية سوداء والتي يرفعها تنظيم داعش في كل منطقة يحتلونها وهذه الراية تعبر عن فكر حامليها.

ب . الرمز الديني :

هو استدعاء حوادث وشخصيات ومواقف تتعلق بالدين لهذا " أكثر المعاصرون من التوظيف الرمزي للشخصيات الدينية في قصائدهم ومن هذه الشخصيات : شخصية عيسى عليه السلام، وأيوب عليه السلام، ومحمد عليه الصلاة والسلام "[2] فتوظيف الشخصيات من أهم الأساليب التي تثري النص الشعري بكم هائل من الدلالات والرموز.

وعبد الملك بومنجل من الشعراء الجزائريين الذين تغنوا بالرموز الدينية بصفة عامة وضمنوها أشعارهم والشخصيات بصفة خاصة ومن ذلك نجد في قصيدة " رسالة إلى شرفاء مصر "

أحبُ مصرَ التي موسى منارتُها

وسيدُ الناس فيها. . إنه الهرمُ

و من أتى قصرها طفل يعلمها

---

[1]. الديوان، ص 9.

[2]. كاميليا عبد الفتاح : القصيدة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية في البنية الفكرية والفنية، دار المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 547.

كيف العفافُ وكيف الصبرُ والكرمُ [1]

يوظف الشاعر أحد أعمق الرموز الدينية في القرآن الكريم وهو رمز النبي موسى عليه السلام، قال تعالى : " ثُمَ بَعَثْنا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلى فِرْعَوْنَ ومَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا "[2] فموسى عليه السلام كانت له مكانة مرموقة في مصر لأنه خلصها من الطغيان والجبروت الفرعوني من خلال تأييد الله له بمعجزات وآيات، من أجل هداية الناس إلى النور وإخراجهم من الظلمات، فاستحضر الشاعر شخصية موسى كرمز للنصر والمعجزة الإلاهية التي خلصت مصر من شر الطاغية فرعون.

وفي البيت الموالي من نفس القصيدة يتضح رمز ديني لآخر وهو شخصية النبي يوسف عليه السلام وقصته مع السيدة زليخة التي ربته عندما قدم إلى قصرها صغيرا، وعندما بدأ يشب وقعت في غرامه، لكنه رفض الوقوع في الحرام وفضل الدخول إلى السجن، وفيما بعد علمها العفاف والطهارة، فالشاعر وظف النبي يوسف عليه السلام لأنه رمز الأمانة والصدق والجمال والعفة بالإضافة إلى أنه هو من علم وأنار مصر بأخلاقة الحميدة الحسنة.

كما نجد في قصيدة " إنتقام الحقود " رمز ديني آخر في هذه الأبيات :

ستلتهبُ المسافةُ صوتَ رفضٍ

ويصطرخُ الأحبةُ والرفاقُ

أُباةَ القادسيةِ فلتُفيقوا

فإن العلقميةَ قد أفاقوا [3]

هنا وظف الشاعر وقائع دينية ومنها القادسية وهي أحد معارك الفتح الإسلامي لفارس وقعت بين المسلمين بقيادة " سعد بن أبي وقاص " والإمبراطورية الفارسية بقيادة "رستم

---

[1]. الديوان، ص 20.

[2]. الأعراف، الآية 103.

[3]. الديوان، ص 10.

فرخزاد " في القادسية، انتهت بانتصار المسلمين ومقتل رستم، وكانت أهم المعارك لفتح العراق، وقد وظفها الشاعر لأنها ترمز للانتصارات والإنجازات العظيمة التي حققها المسلمون فهو من خلال ذكر هذه الواقعة يدعوا ويرجوا عودة تلك الأمجاد وبعثها من جديد واتحاد العرب من أجل نصر العراق وعدم الخضوع للمستعمر.

ونلتمس في قصيدة " أين الصفاء " رمز ديني وهو النبي محمد عليه الصلاة والسلام في قوله :

قالوا صفاَ عارونُ، قلتُ لهم : كفى

لمْ يرضَ بالكَذِبِ النبي المُصطفى

أينَ الصفاءُ، وقد تملكَ نبضَهُ

حِقْدٌ على أهل المروءة والوفا[1]

و هنا وظف الشاعر شخصية الرسول . ﷺ . فهو رمز ديني يشير إلى الديانة الإسلامية والذي تحلى بالصفات الفاضلة كالحِلْمِ والوفاء والوقار إلى غيرها من الأخلاق النبيلة لهذا استعمله الشاعر رمزا للأمانة والصدق فهو قدوة المسلمين.

ونجد في قصيدة " في رابعة العدوية " رموز دينية أخرى، في قوله :

في رابعةَ العدَوية . . .

يتزينُ رمضانُ بأنوارِ الأطهارِ ،

يضوعُ سباحات الميدانِ رحيقُ الأذكارِ ،

تَصاعدُ للملأ الأعلى أدعيةُ المظلومينَ. [2]

[1]. الديوان، ص 69.

[2]. المصدر نفسه، ص 32.

في هذه الأبيات وظف الشاعر جملة من الكلمات وهي رمضان، أدعية، الأذكار، المأخوذة من الكتاب العزيز وذلك دلالة على أنه متأثر بالأسلوب القرآني وهذا التأثر واضح مما يجعلنا نقول أن الشاعر له ثقافة إسلامية فمثلا ؛ شهر رمضان من أعظم مواسم الطاعة والإقبال على الله فهو شهر الصيام والقيام والقرآن، شهر الصبر والمواساة والتكافل والتراحم والإحسان، شهر التناصر والتعاون شهر الفتوحات والانتصارات ذلك في قوله تعالى : " شَهْرُ رَمَضَانَ الذي أُنْزِلَ فِيهِ القُرْآنُ هُدًى لِلنَاسِ وبَيِناَتٍ مِنَ الهُدَى والفُرْقَانِ [1]"

وكذلك نجد في قصيدة " ما شاء الله، لا ما شاءت الأكدار " ألفاظ دينية في قوله :

فتراه يُسْلِمهم قفاهُ، وظِلُهُ

أن سوف تُجنى بالركوعِ ثمارُ

و لربما حصلَ الفُتاتَ وإنما

هي ذِلةٌ لو يعلمُ الأغرارُ. [2]

فالركوع ركن من أركان الصلاة وهو يدل على الخضوع وتسليم النفس لله عز وجل واستخدمه الشاعرليرمز به إلى الانقياد والاستسلام والرضوخ للعدو والرضى بالذل والإهانة.

كما وظف الشاعر في قصيدة " هدية العمرة " رمز ديني في قوله :

حلوا ببيتِ اللهِ واعتَمروا

ولعلهمْ إذا كمُ اعتبروا

و رأو بعينِ القلبِ داجيةَ

في وحلها الأغرارُ قد عثروا [3]

---

[1]. البقرة، الآية 185.

[2]. الديوان، ص 84.

[3]. المصدر نفسه، ص 57.

فبيت الله رمز ديني وهو من شعائر الدين الإسلامي وهو رمز للنقاء والتطهر من الخطايا والذنوب والرجوع إلى الطريق الصحيح والمستقيم واستخدمه الشاعر لتوضيح ركن من أركان الإسلام وهو الحج الذي يرمز للهداية والرشد.

ويظهر أيضا رمز ديني في قصيدة " المارد العربي " في قول الشاعر :

هي بصمتي من بعد ما وَصمتْ

أمسي السلالةُ من أبي لَهبِ

هي وثبةُ الأحرارِ تكتُبُني

بطلٌ، همامٌ، شامخٌ وأبي[1]

فهنا وظف الشاعر شخصية أبي لهب وهو عم الرسول عليه الصلاة والسلام الذي كان أي أبي لهب أول من جهر بعداوة الإسلام ولم يكتفي بذلك فقد مارس شتى أنواع الأذى على الرسول وصد الناس عنه، قال تعالى : "تبت يدا أبي لهب وتب (1) ما أغنى عنه ماله وما كسب (2) سيصلى ناراً ذات لَهَبٍ (3) " [2]

واتخذ الشاعرعبد الملك بومنجل أبي لهب كمعادل موضوعي لعدو العرب حاليا فهو رمز للظلم والطغيان وأبي لهب رمز استحضره بومنجل ليوضح لنا وجه الشبه بين ما كان يجري بين الرسول وأبي لهب وبين العرب وأعدائهم في الوقت الراهن.

استعمل الشاعر رموز أخرى في قصيدة " في رابعة العدوية " في قوله :

هي أسلحةُ الإيمانِ، الإصرارِ، العزمِ ،

الإقدامِ، الروحِ الثورية. .

دَروشةٌ !. . ليكنْ ،

ما يمنعُ أن يُقرَأَ ذكرُ اللهِ، رباطٌ فيهِ، نصرُ

---

[1]. المصدر نفسه، ص 30.

[2]. المسد، الآية 3.

شريعتهِ، دَرْوَشَةً صوفية ؟. . [1]

فرمز الإيمان وذكر الله استعملهما الشاعر ليدل بهما على أن المعتصمين متمسكون بالإنقلاب الذي جرى في مصر رغم القمع والإجرام الذي ارتكبته السلطات في حقهم وذلك عن طريق ذكر الله والإيمان الذي شع في قلوبهم فهما رمز الصمود والثقة في النصر وتحقيق المبتغى.

استخدم الشاعر رمز ديني في قصيدة " إنتقام الحقود " حيث يقول :

علمنا أن طاغيةً تهاوى

ولكن القتيلَ هو العراقُ !

لقد أودى على شرفٍ قوياً

يطيرُ بصوتهِ فَرَسٌ براقُ[2]

ففرس براق، رمز ديني وهو الفرس الذي أتى به جبريل عليه السلام إلى الرسول عليه الصلاة والسلام في رحلة الإسراء والمعراج فهو جميل له جناحان ويتميز بسرعته وأيضا صوته القوي واستدعاه الشاعر لأنه يود أن تتحرر العراق بسرعة البرق كفرس البراق فهو رمز لانتهاء الاستبداد ونيل الحرية.

ج . الرمز التاريخي :

يؤخذ الرمز التاريخي من التاريخ أو من الأحداث التاريخية التي تمثل الماضي، فالشاعر يقوم بنقل الأحداث الواقعية التي عاشها شعب ما في الماضي إلى ذهن السامع أو القارئ بطريقة غير مباشرة باستعمال الرموز وهذا كي يقرب الصورة أكثر ويكشف جل

[1]. الديوان، ص 34.

[2]. المصدر نفسه، ص 8.

ما هو غامض ومبهم وبذلك تثار " في ذهن المتلقي دلالات وصور تقرب المعاني الحديثة التي يريدها الشاعر المعاصر بإثارة تلك الأجواء التاريخية. "[1]

فالشاعر بومنجل وظف الرموز التاريخية التي استقاها من التاريخ العربي الإسلامي وهي تتنوع بين الأحداث والوقائع والشخصيات واختارها لتتوافق مع القضايا التي يريد إيصالها إلى القارئ ومن ذلك نجد في قصيدة " إنتقام الحقود " :

خذوا لإسمِ الحسينِ الثأرَ منهمْ

فكمْ، باسمِ الحُسينِ، دماً أراقوا

و صدوا كيدهم بسلاح عزمٍ

فهم عزموا، وها بدأ السباقُ [2]

فهنا شخصية الحسين رمز كل شهيد في سبيل قضية نبيلة، وهو رمز لنظال الإنسان ووقوفه في وجه الباطل، فالشاعر استلهم شخصية الحسين رمزا للرئيس العراقي السابق " صدام حسين " الذي تم إعدامه من طرف أمريكا والسلطات العراقية التي خانته، إثر اتهامه بجرائم لم يرتكبها، فالشاعر يدعوا الأمة العربية أن تفيق من جهلها وتثور على الباطل وتوحد أنظارها وأفكارها لتستعيد أمجادها ومكانتها.

ويقول في قصيدة " رسالة حب إلى شرفاء مصر " :

و من أتى ليلَها عمرُو فما لبثْ

أن استقرَتْ على صحرائها الدِيَمُ [3]

---

[1]. علي عباس علوان : تطور الشعر العربي في العراق، إتجاهات الرؤيا والجمال النسيج، ط 1، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، 1985، ص 264.

[2]. الديوان، ص 10.

[3]. المصدر نفسه، ص 20.

تمثل الرمز التاريخي في لفظة عمرو وهو عمرو بن العاص، واستعمله كرمز لانتصارات المسلمين لأنه فاتح مصر ومخلصها من الحكم البيزنطي وكان أول الولاة المسلمين، فعمرو بن العاص رمز الشجاعة والبطولة والانتصار.

ويظهر رمز تاريخي آخر في نفس القصيدة في قوله :

أُحب مصرَ التي قد زانَها الهرَمُ

وفاضَ نهراً على صحرائها الكرَمُ

و حلَ شمساً على ظلمائها قمرُ

فانهلت الشهْبُ والأنوارُ والقِيَمُ [1]

وظف الشاعر بومنجل كلمة هرم وهو رمز تاريخي ويرمز به إلى الأهرامات المصرية. وهي من بين أكبر الأبنية القديمة وتشكل واحدة من أقوى رموز الحضارة المصرية القديمة التي شيدت على يد قدماء المصريين في الضفة الغربية لنهر النيل لأنها كانت تعتبر أرض الميتين حسب إيمانهم، واستخدم الشاعر الهرم في قصيدته رمزا لجمال مصر وأحد معالمها الكبرى التي زينت مصر وأضفت عليها روعة وبهاء.

و في قصيدة " في رابعة العدوية " نلتمس أيضا رمزا تاريخيا :

في رابعةَ العدَوية. .

تَصْطَفُ جثامينُ الشهداءِ الأبرارِ ،

تسيلُ براحةِ المسكِ دماءُ الأطهارِ ،

تُحَلِقُ في الأفق الأعلى أجنحةُ الأطيارِ ،

تَتهادى أفراحُ الجناتِ ،

تَهاوى أسرابُ اللعناتِ ،

[1]. الديوان، ص 19.

على القاتلِ والخائنِ، والساكتِ والساكنِ ،

ومن احتالَ على الثورةِ، واغتالَ بشاشَتَهَا ،

وأراها أبشعَ ما في الإنسانِ / الحيوانِ من الهمجية !! [1]

فرابعة العدوية رمز تاريخي وهي مكان موجود في القاهرة بمصر قد أقيمت في ميدانها إعتصامات المعارضين لإنقلاب 13 أغسطس 2013 وهذا المكان ارتكبت فيه مجازر خلفت العديد من القتلى وقد صنفت من أسوء الأحداث في تاريخ مصر، فرابعة العدوية وظفها الشاعر كرمز للحق والشرعية والثورة الإنسانية ورمز لرفض الظلم والاستبداد والوقوف في وجه الاستعباد ورمز للانكسار والتمزق وكثرة الفساد في الوطن العربي.

[1]. الديوان، ص 33.

خاتمة

من خلال هذه الدراسة المتواضعة التي قمنا بها والموسومة ب: " توظيف الرمز في ديوان عناقيد الغضب " لعبد الملك بو منجل والتي حاولنا فيها تسليط الضوء على حضور الرمز في ديوانه سعيا لإبراز أنواع الرموز والدلالات التي تضمنها منجزه الشعري الذي يمثل محور الدراسة وفي نهاية هذه الأخيرة توصلنا إلى النتائج التي كانت إجابة عن التساؤلات والإشكالات التي طرحناها في المقدمة.

- تعددت تعاريف الباحثين للرمز بتنوع تخصصاتهم وآرائهم المختلفة ولكن مفهومهم للرمز لم يخرج من نطاق الإشارة.
- الرمز أداة لها طاقة إيحائية معبرة.
- من أبرز خصائص الرمز الغموض والضبابية والسياقية والإيحائية فهذه السمات تضفي على الرمز قيمة فنية وجمالية عالية فالرمز وسيلة إيحائية قادرة على التلميح والإيحاء.
- السياق هو الذي يعطي للرمز قوة وصلابة وحياة، فهو الذي يحرك النص نحو آفاق واسعة من المعاني اللانهائية.
- يعتبر الرمز هو حلقة الوصل بين الذات والأشياء بحيث تتولد المشاعر عن طريق الإثارة النفسية وعن طريق التسمية والتصريح.
- اتخذ الرمز عند الشاعر مسالك شتى منها الطبيعي والديني والتاريخي.
- اختلاف أسباب توظيف الرمز عند الشاعر بما يتوافق وتجربته الشعورية، مثل توظيف الرمز الديني دلالة على تشبع الشاعر بالثقافة الإسلامية والتمسك بالموروث الديني وكان لها أثر واضح في اختياره لتلك الرموز.
- الشاعر من خلال توظيفه للرموز يحاول دفع وإشراك المتلقي في العملية الإبداعية لإحداث تواصل بينهما أي المبدع والقارئ.

- استثمر الشاعر الدلالات الرمزية التي توفرها الرموز التاريخية للتعبير عن القضايا السياسية والاجتماعية، ولاسيما بعد شحنها بطاقات إيحائية كبيرة يمكن استنتاجها من خلال السياق.
- الرموز والإشارات والإيماءات لا تتكشف مدلولاتها بسهولة أو من القراءة الأولى وإنما تحتاج إلى وقفة طويلة وتحليل عميق واستحضار لمعجم الشاعر الفني ومتابعة سياقات القصيدة وصورها المتشابكة المترابطة من أول القصيدة إلى آخرها.
- توظيف الشاعر المتميز للرموز المتنوعة هذا يكشف عن المخزون الثقافي والمعرفي الواسع الذي يتمتع به.
- حظيت الرموز التاريخية والطبيعية والدينية بنصيب وافر في ديوان عناقيد الغضب مما جعلها خلفية للموقف الشعوري الذي عبر عنه، على عكس الرموز الأسطورية والصوفية التي لم يكن لها حضور في ديوانه.
- الطبيعة أحد مصادر إلهام الشاعر عبد الملك بومنجل.
- إن استلهام الشخصيات الدينية في ديوان عناقيد الغضب محاولة لقراءة واقعنا العربي لنعرف من خلال هذه المقارنة بين الماضي والحاضر مقدار الخلل الذي أصاب الأمة.
- وظيفة الرموز التي استحضرها الشاعر في ديوانه هي وظيفة فكرية نفسية تأثيرية وتحمل رسالة ما وليس من باب الافتخار بالموروث الثقافي أو استعراض عضلاته اللغوية.

الملحق

ملحق :

عبد الملك إبراهيم بومنجل شاعر جزائري، ولد عام 1970 بذراع القائد . خراطة . ولاية بجاية.

بعد حصوله على البكالوريا عام 1988 تابع دراسته الجامعية وتخرج من معهد اللغة والأدب العربي بجامعة تيزي وزو حيث حصل على الليسانس عام 1992، والماجستير عام 1996، عمل أستاذا مستخلفا بمعهد الآداب بجامعة سطيف، ويشغل منذ 1999 منصب مساعد أستاذ بقسم اللغة والأدب العربي بجامعة بجاية.

من دواوينه الشعرية :

- لك القلب أيتها السنبلة 2000.
- عناقيد الغضب 2016.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

- **القرآن**

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

أ . المصادر :

عبد الملك بومنجل : ديوان عناقيد الغضب، ط1، البدر الساطع للطباعة والنشر، الجزائر، 2016.

ب . المراجع :

1) إبراهيم رماني : الغموض في الشعر العربي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، دت.

2) أدونيس : زمن الشعر، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط3، 1983.

3) بسام الجمل : من الرمز إلى الرمز الديني، ط1، مطبعة التفسير الفني بصفاقس، 2007.

4) جمال مباركي : التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، إصدار رابطة إبداع، الجزائر، دت.

5) درويش الجندي : الرمزية في الأدب العربي، ط2، دار النهضة للطباعة والنشر، مصر، القاهرة، 1982.

6) رابح خوية : جماليات القصيدة الإسلامية المعاصرة . الصورة . الرمز . التناص، ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، العبدلي، الأردن، 2003.

7) رجاء عيد : لغة الشعر الحديث، قراءة في الشعر العربي المعاصر، منشأة المعارف، مصر، 2003.

8) إبن رشيق القيرواني : العمدة في مجالس الشعر وآدابه ونقده، تح : محي الدين عبد الحميد، ط5، دار الجبل، بيروت، لبنان، 1981.

9) زكي مبارك : التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، دط، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، لبنان، ج3، دت.

10) سعد الدين كليب : وعي الحداثة، دراسات في جماليات الحداثة الشعرية، دط، منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، 1997.

11) سلمى الخضراء الجيوسي : الإتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، تر : عبد الواحد لؤلؤة، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2001.

12) صلاح فضل : شفرات النص، ط1، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، القاهرة، 1995.

13) عاطف جودة نصر : الرمز الشعري عند الصوفية، ط3، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1983.

14) عثمان حشلاف : الرمز والدلالة في شعر المغرب العربي المعاصر، " فترة الإستقلال "، ط1، منشورات الجاحظية، الجزائر، 2000.

15) عبد العزيز المقالح : الشعر بين الرؤيا والتشكيل، ط2، دار طلاسم، دمشق، سوريا، 1993.

16) عبد العليم محمدإسماعيل علي : ظاهرة الغموض في الشعر العربي الحديث، ط1، دار الفكر العربي، مدينة نصر، القاهرة، 2011.

17) عبد الله حمادي : سلطة النص في ديوان البرزخ والسكين، ط1، دار هومة، الجزائر، 2007.

18) عبد الله خضر حمد : شعرية الخطاب الصوفي، ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، العبدلي، الأردن، 2016.

19) عبد الله خضر حمد : الخطاب الصوفي في شعر عبد القادر الجيلاني، ط1، مكتبة مجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2011.

20) عدنان حسن قاسم : التصوير الشعري، رؤيا نقدية لبلاغتنا العربية، ط1، دار العربية للنشر والتوزيع، مدينة نصر، مصر، 2000.

21) عز الدين إسماعيل : الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، ط3، دار العودة، بيروت، لبنان، 1976.

22) علي جعفر العلاق : في حداثة النص الشعري، دار فضاءات للنشر والتوزيع ، ط3، أربد، عمان، 2013.

23) علي عباس علوان : تطور الشعر العربي الحديث في العراق، إتجاهات الرؤيا وجمال النسيج، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، 1985.

24) علي عشري زايد : إستدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دط ،دار المعرفة الجامعية، القاهرة، مصر، 2003.

25) كاميليا عبد الفتاح : القصيدة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية في البنية الفكرية والفنية، دار المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

26) محمد أحمد فتوح : الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1984.

27) محمد زايد : أدبية النص الصوفي بين الإبلاغ النفعي والإبداع الفني، ط1، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، 2011.

28) محمد علي الكندي : الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث، ط1، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، 2003.

29) محمد غنيمي هلال : الأدب المقارن، ط3، دار العودة، بيروت، لبنان، 1983.

30) مصطفى ناصف : الصورة الأدبية، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، دت.

31) نسيمة بوصلاح : تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، ط1، إصدارات رابطة إبداع الثقافية، الجزائر، 2003.

32) يمنى العيد : في القول الشعري . الشعرية المرجعية . الحداثة والقناع، ط1، دار الفرابي، بيروت، لبنان، 2008.

ج . المعاجم :

1) الأزهري : تهذيب اللغة، تح : أحمد عبد العليم البردوني، مراجعة : علي محمد البحاوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع القاهرة، مصر،

2) الزمخشري : أساس البلاغة، تح : محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، 1998.

3) الفراهيدي : كتاب العين، تح : عبد الحميد هنداوي، دط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

4) الفيروز أبادي : قاموس المحيط، ط3، الهيئة العامة للكتاب، مصر، ج2، 1987.

5) محمد التونجي : المعجم المفصل في الأدب، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج2، 1999.

د . المجلات :

1) عبد القاد عميش : إشتغال الرمز ضمن إسلامية النص، مجلة حوليات التراث، العدد 2، 2004.

2) مفيد نجم : التناص الأسطوري في شعر محمد درويش، مجلة نزوة، العدد 59، 2009.

3) محمد الطاهر اللطيفي : الرمز في الأدب الشعبي، مجلة ديالي، عدد 52، 2011.

هـ . الرسائل الجامعية :

1) مجيد قري : مسار الرمز وتطوره في الشعر، الجزائري الحديث، (1962 . 2004)، (رسالة دكتوراه)، جامعة باتنة، 2010.

2) محمد كعوان : الأبعاد الصوفية للخطاب الشعري الجزائري المعاصر، مخطوط ماجستير، معهد الآداب، جامعة قسنطينة، 1997 . 1998.